الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية

مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

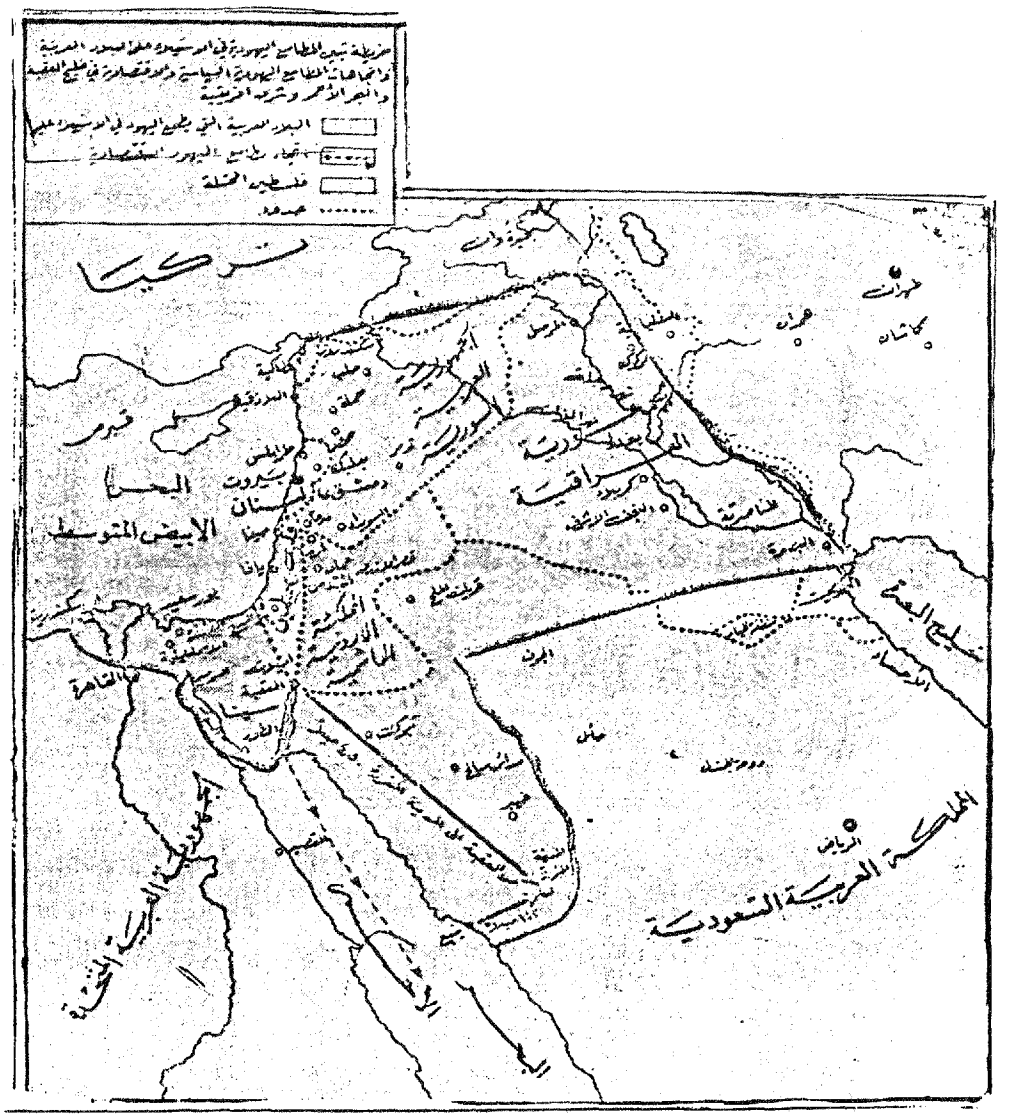
خريطة تبين المطامع اليهودية في أمة سيدنا محمد العربية
وأتباعها المطامع اليهودية السياسية والاقتصادية في الخليج العربي
والبحر الأحمر وشرقه أفريقية
البلاد العربية التي يطمع اليهود في السيطرة عليها
اتجاه المطامع اليهودية السياسية والاقتصادية
فلسطين المحتلة
حدود
تركيا
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
لبنان
بيروت
دمشق
سوريا
العراق
الكويت
مصر
القاهرة
الأردن
المملكة العربية السعودية
الرياض
خليج العقبة
البحر الأحمر
السودان
ليبيا

الفصـــل الأول
اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية
من النيـــل إلى الفـــرات

اغتصاب فلسطين وهى جزء من الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة قاعدة يهودية عدوانية عليها ، تحمل اسم نبىّ كريم يبرأ إلى الله من اليهود فى الدنيا والآخرة ، هو إسرائيل عليه السلام؛ وتمتد حدودها من النيل إلى الفرات[1] –أى أن بقية المؤامرة لم

(١) أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار الاعتصام القاهرة ، وهذا المرجع يحوى خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، كما هى مرسومة على باب الكنيست اليهودى ، وقد وزعها اليهود فى نيويورك قبل عدوانهم عام ١٩٦٧ على البلاد العربية . ومنها يبدو أنهم لا يكتفون بالتهام فلسطين ، بل يتطلعون إلى اغتصاب بقية البلاد العربية ، فقد ذكر المرجع :

– « إن رغبة اليهود فى اغتصاب الأردن بضفتيه الغربية والشرقية من الأمور المسلم بها لديهم ، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية (صفحة ١٢) » وكذلك الاستيلاء على لبنان كلّه حتى حدوده الشمالية ، بالإضافة إلى سورية كلّها ولواء الاسكندرونة » (صفحة ١٤)، ويظهر المرجع بالدليل « أن اليهود يهدفون إلى اغتصاب مصر وخاصة سيناء والعريش والدلتا حتى مدينة الاسكندرية (صفحات ١٨ – ٢٣) ؛ كما أنهم قد قرروا احتلال العراق كله بحيث تمتد حدود الدولة اليهودية على امتداد الحدود العراقية التركية الإيرانية .

وقد صرّح موشى دايان وزير دفاع العدو اليهودى فى ٦ يونية ١٩٦٧ وهو يوم احتلال اليهود للقدس ؛ « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل » ٢٥) .

وعن مطامع اليهود فى الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية ، والخليج العربى) قال موشى دايان يوم احتلال القدس : الآن أصبح الطريق مفتوحًا أمامنا إلى المدينة ومكة » ، وقد ذكر مؤلف الكتاب أن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم جنوب المدينة المنورة (١١٢ كيلو متر) وإلى مناطق آبار النفط فى نجد ، وكل إمارات الخليج العربى وحتى تكون موانىء الخليج العربى منطلقا لخطوط مواصلات تربط اليهود بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى » (ص ٢٦) . إن ما يجرى من أحداث فى منطقة الخليج (بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠) وما وراءها هو توطئة وتمهيدًا لتحقيق هذه الآمال اليهودية غير المشروعة .

وقد ذكر كامل الشريف فى كتابه الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، مكتبة المنار الزرقاء ، ١٤٠٤ ص ٩ « إن اليهود يسيل لعابهم كُلّما ذكروا سيناء المصرية ، إنهم يعتبرونها بقعة مقدسة ويعملون جاهدين لضمّها إلى دولتهم بكل وسيلة » ... هذا إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وقيامها كدرع صخرى منيع يقف فى وجه مصر ، ويتحكم كقلعة راسخة فى البحرين الأبيض والأحمر .. يضاف إلى ذلك خصوبة أرضها وامتلاؤها بالمعادن والخامات اللازمة للنهضة الصناعية الإسرائيلية ... وما يقال عن مصر والأردن يقال عن سوريا ولبنان وأطماع اليهود فيهما معروفة غير منكورة ، فهل هذا خطر يمكن السكوت عليه ؟ =

يكتمل تنفيذها بعد – جزء من مؤامرة يهودية أوربية لا نقول إنّها ضد العالم الإسلامى فحسب ، ولكنّها ضد البشرية بأكملها ، خطط لها وقام ويقوم على تنفيذها اليهود ، بالاتفاق مع الأنظمة الأوربية الاستعمارية (الاستخرابية) بما فى ذلك روسيا وأمريكا ، التى اتخذت من المنظمات الدولية مطية لتنفيذ مؤامرتها على العالم الإسلامى بعد أن نجحوا فى الامساك بزمامه وتوجيهه الوجهة التى يريدون .

وهدف هذه المؤامرة اغتصاب العالم الإسلامى أولاً ثم بقية العالم[٢] ثانيًا ، وتمزيقه وتوزيعه غنائم وأسلاب بين أبناء أوربا وأتباعهم مع رد المؤمنين كفاراً حَسدًا من عند أنفسهم[٣]. ويقترن ذلك بالحرص والعمل الدائب والدائم على عدم بعث أمة الإسلام مرة أخرى ، بل والحرص على إبادتها إبادة شاملة كما حدث فى الأندلس والقارة الجديدة (ما يسمى بالأمريكتين الآن) وكما حدث فى جمهوريات تتاريا والقرم الإسلامية وكما وقع للمسلمين فى تركستان الشرقية والغربية على أيدى الشيوعيين[٤] الروس وغيرهم .

قراءة فى التلمود اليهودى تميط اللثام عن مؤامرة اليهود على الدين والإنسانية :

« ينطلق اليهود فى عدوانهم على البشرية من زعم خاطىء أنهم شعب الله المختار ، وأنهم

= ولهذا قدم الكاتب بارك الله فيه النصيحة التالية من وراء أسوار المعتقلات التى وضع فيها المجاهدون لحساب اليهودية والاستعمار العالمى ضرورة تحصين هذه المناطق (سيناء) تحصينا قويًا ، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود فى المناطق التى يوجد فيها الماء والأراضى الزراعية الصالحة ، كما دعونا إلى انشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتؤدى دورًا فعالاً فى عرقلة وإحباط أى هجوم متوقع من جانب العدو ، وناشدنا المسئولين فى الحكومة .. أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغرى المستعمر اليهودى باحتلالها (المرجع السابق ، ص ١٣) .

(٢) نشر محام يسمى هنرى فينش عام ١٦١٦ كتابا أسماه نداء لليهود ودعا فيه إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيدًا لتأمين امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطتهم ؛ السياسة الدولية وفلسطين تأليف أ.د. محمد كمال الدسوق ، صفحة ١٣٧ .

(٣) يقول الله عز وجل : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ ويقول سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٤) حاضر العالم الإسلامى ، لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض ، وتعليق شكيب أرسلان ، صفحة ؟ الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالى ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية،محمود شاكر ؛ مواطن الشعوب الإسلامية لنفس المؤلف ؛ دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٧ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

عنصر متميز عن بنى آدم جميعًا ، واليهودية فى نظرهم ليست دينًا فحسب بل هى قومية يلزمها رقعة من الأرض تتسع وتتسع ، حتى تصبح دولة كبرى تسيطر على العالم بأكمله . وعليها للوصول إلى أهدافها - كما نص التلمود وبروتوكولات حكماء (شياطين) صهيون - عليها أن تلجأ لكل الوسائل، المشروع منها وغير المشروع. ووسيلتها الأولى هى استخدام القوة والعنف والارهاب والتهديد ، وعليها أن تلجأ إلى كبت الحريات وتكميم الأفواه المعارضة ، وأن تستعين بمن تستطيع من الدول ضد من يعارضها من الدول الأخرى ، وأن تغدر بالأعداء والأصدقاء على حد سواء ، إن هى رأت فى ذلك مصلحة تعود عليها » . وحسبنا أن نقرأ بعض نصوص التلمود[٥] لنرى تخطيطهم وأسلوبهم واضحاً ، و« كلها لا تحترم الله ولا تقدس المعانى الإنسانية ولا تعرف غير البطش والخداع وسيلة :

- ليس الله معصومًا من الطيش والغضب والكذب (تعالى الله عما يقولون عُلوا كبيرًا) .

- إن نطفة غير اليهودى كنطفة باقى الحيوانات .

- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات .

- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود .

- يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة .

- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب .

---

(٥) نقلا عن : السياسة الدولية وفلسطين ، د. محمد كمال الدسوقى ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . وهو يعتمد على بروتوكولات حكماء صهيون ؛ والتلمود تأليف شوقى عبدالناصر ، ص ٣٣ ، ٣٩ والتلمود نسختان إحداها تنسب إلى أورشليم والأخرى تنسب إلى بابل كما يزعم اليهود ، وقد طبع فى أمستردام عام ١٦٤٤ ووارسو عام ١٨٦٣ وبراغ عام ١٨٣٩ .

– يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان ، وكل مسيحى لم يتهود بعد فهو وثنى عدو لله ولليهود (وهذا كذب لأن المسيح عليه السلام كان مسلماً موحداً : ﴿ **ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم** ﴾ .

– يحق لليهودى أن يغش الكفار .

– حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

– اقتل الصالح والمجد من غير اليهودى .

– الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى .

– قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافىء عليها الله .. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى طريقة ممكنة »[٦] .

« وكان من الطبيعى وتلك خصائص الصهيونية وأهدافها ، أن تلتقى بالاستعمار العالمى وزعيمته آنذاك بريطانيا التى كانت تمثل أعظم الامبراطوريات الاستعمارية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » .

تعليـق:

يأأهل الكتاب إن اليهود يخططون بمعاونة أوربا للقضاء عليكم واغتصاب دياركم !! نأمل أن تتاح الفرصة لأتباع محمد ﷺ ، وأهل الكتاب قراءة هذه الكلمات القلائل ، حتى يوقنوا أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ونصرانى فى أن الجميع أعداء لهم ، وأن خروجهم (أى اليهود) من الأندلس (أسبانيا والبرتغال) قد جرى على يد حاكم أوربى يتستر بستار النصرانية ، وأنهم أى اليهود يستعينون الآن بأهل الكتاب فى أوربا وغيرها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وبعدها يكملون المؤامرة بالقضاء على أهل الكتاب واغتصاب ديارهم وأموالهم هذه واحدة .

---

(٦) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ؛ وهو يعتمد على شوقى عبدالناصر – بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ٣٣ – ٣٩ .

أما الثانية : إن الإطلاع على التلمود يؤكد أن اليهود يستحلون دیار وأموال ودماء جميع بنى آدم من غير اليهود ويعتبرون ذلك قربة وذلك يؤكد أن اليهود هم الذين ابتدعوا الارهاب ومارسوه واعتمدوا عليه فى تنفيذ مؤامراتهم على بنى البشر .

الثالثة : إن اغتصاب ديار وأموال بنى آدم بعد سفك دمائهم ، استراتيجية ثابتة فى سياسة يهود ، يعاونهم فى ذلك أبناء أوربا بما فى ذلك روسيا وأمريكا .

الرابعة : ان اليهود قوم غدّارون ، لا يحترمون العهود قساة القلوب إلى حد الوحشية مغرمون بسفك الدماء ، واغتصاب حقوق الآخرين ، كافرون بالله ورسله عليهم السلام ، وغير ذلك من الصفات التى يكشف عنها رب العالمين تحذيرًا للبشرية من شرهم .

بل إن الذى يرجع إلى القرآن الكريم ، مرجع هذه الأمة بالأمس واليوم وغدًا ، يدرك أن الخطر اليهودى يسعى كالعقارب والحيات بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، كالشيطان ، وأنه يتربص بالأمة المسلمة بل بالبشرية كلها ، وأن الأحداثِ المعاصرة (أحداث الخليج منذ ٢٠ أغسطس ١٩٩١) من مضاعفات مرضه .

وقد نبهنا الله إلى هذا الخطر فى مرحلة الدعوة المكية ، وهى مرحلة ما قبل الصدام ، ومرحلة الدعوة المدنية والرسول محمد ﷺ يعاملهم معاملة كريمة ويعهد لهم ويؤمنهم على دينهم وبيعهم وأموالهم وديارهم ، وأيضا حينما نقضوا العهود وتآمروا على الدولة وقائدها ﷺ وأهلها بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة .

والنفسية اليهودية ، نفسية غير سوية ، ولها مفاتيح .. لها مواصفات ، ما أحوج الأمة إلى التعرف عليها ، خاصة فى هذه الظروف التى أعطت كثير من الأنظمة الحاكمة فى العالم ولاءها وثقتها لهذا الصنف الغادر من بنى الإنسان ، من مفاتيح هذه النفسية اليهودية كما بين الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد فى محاضراته فى مسجد الفتح :

- الإلحاد المطلق فى العقيدة .
- قساوة القلب إلى أبعد الحدود : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾ .
- احتراف التزييف والتحريف : ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ .
- الغدر ونقض العهود .

- غاية الحقد والحسد على الأمم جميعًا .
- الاستهانة بالقيم والحرمات .
- الاستعلاء العنصرى .
- ملازمة الذلّة والمسكنة إلى يوم القيامة .
- تأصل الجبن فى نفوسهم إلى درجة الاعتقاد .

الخامسة : إن شعار السلام الذى ترفعه يهود ومن عاونهم ، هو شعار مرحلى لتخدير المشاعر ، ريثما يتم الاعداد وتمرير المخططات ، ولعل شعار السلام الذى روج له الذين لا يعرفون كيد يهود ، قد خدّر الأمة ، وحرمها من الإعداد للتصدى لمؤامرة يهود بل وصرف اهتماماتها إلى العبث واللهو والمجون ، فى الوقت الذى انشغل اليهود بتطوير أسلحتهم واعداد العُدَّة التى تمكنهم من تحقيق حلمهم .

والعجيب أن اليهود لا يخفون أطماعهم ولا يملُّون الإعلان عنها بين الحين والآخر ، مثال ذلك تصريحات نائب أركان حرب إسرائيل موشيه باركوخبا[٧] بأن الجيش اليهودى سيعبر قناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ ، وتصريحات شامير[٨] بأن اليهود يريدون إقامة « دولتهم الكبرى من البحر إلى النهر » .

وأيضًا الإجراءات التى اتخذها يهود فى الأرض المحتلة تمهيدًا لهدم المسجد الأقصى ، ووضع ما يسمونه بحجر الأساس لهيكل مزعوم ، وطمس الهوية الإسلامية لبيت المقدس .

وكذلك الغزو اليهودى الروسى للأراضى الفلسطينية المحتلة تحت ستار الهجرة ، يتصاعد بمعدلات مزعجة ، بدعم من أوربّا ، ودعم من الحكومة الأمريكية .

والمذابح والتشريد التى يوقعها اليهود بالشعب الفلسطينى ، كل ذلك يؤكد أن السلام الذى تزعمه يهود ما هو إلا شعار مرحلى ترفعه لتخدير الأمة ريثما يتم تنفيذ بقية مخططاتها فى اغتصاب الديار .

فهل نفيق من غفلتنا ، ونستجيب لتحذيرات وتوجيهات رب العالمين ، قبل أن تطوينا مؤامرات الأعداء .

---

(٧) نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى ، صحيفة الأهرام فى ١٩٩٠/٦/٥ الجمهورية ١٩٩٠/٦/١٣ .

(٨) صحيفة الأهرام العدد ٣٧٩٦٨ لسنة ١١٥ .

الفصـــل الثـــانى

الدولة العثمانية تحْمِى العالم العربى وفلسطين من الوقوع فى يد أبناء أوربَّا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربع قرون أو يزيد

- اليهود يحاولون التسلسل إلى بلاد الشام وسيناء تحت ستار الهجرة والحج إلى مقدساتهم – كما يزعمون – أو شراء الأراضى .
- حكام الدولة العثمانية يدركون خطورة هذه المحاولات على أرض الاسراء والمعراج وبلاد الإسلام فيصدرون أوامر مشددة تُحرِّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ، من هؤلاء الحكام : سليم الأول ، وسليمان ، ومراد الثالث ، وعبدالحميد الثانى .
- سفراء الدول الأجنبية ، ومنهم سفراء أمريكا وروسيا ، يحاولون الضغط على الحكام العثمانيين لتحقيق أهداف اليهود (وهذا دليل على تواطؤ أبناء أوربا مع اليهود) .
- نجاح اليهود فى التسلل إلى فلسطين بمساعدة قناصل الدول الأوربية فى فلسطين وشراء بعض الأراضى وإقامة مبان عليها .
- السلطان عبدالحميد الثانى يرفض السماح لليهود بسكنى فلسطين .

* * * *

حاول اليهود التسلل إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين والطور (سيناء) ، عن طريق الهجرة وشراء الأراضى ، ولكن سلاطين آل عثمان ، كانوا يدركون خطورة هذه الحركة فأصدروا أوامر مشددة إلى رجال الإدارة ، ببلاد الشام ، تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ؛ فعلى سبيل المثال :

فقد أصدر السلطان العثمانى سليم الأول عام ٩٢٤ هـ – ١٥١٧ م فرمانا يمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء ، وواضح من هذا الفرمان أن اليهود كانوا يبغون الهجرة إلى هذا الاقليم المصرى واستيطانه انطلاقا منه إلى أرض الميعاد كما تزعم توراتهم المحرفة . وقد سد ذلك الفرمان الطريق فى وجه أطماع اليهود .

« وسار السلطان سليمان ٩٢٧ - ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م) على نفس الطريق الذى كان عليه والده ، فأصدر فرمانا ، أكد فيه ما جاء فى الفرمان الذى أصدره والده السلطان سليم ، مما يدل على أن الخطر اليهودى كان لايزال ماثلاً على سيناء وأرض فلسطين » .

ولكن اليهود لم يتوقفوا عن بذل المحاولات المتكررة لتحقيق هدفهم ، وقد نجحوا فى الوصول على هيئة هجرات متقطعة ، إلى « سيناء بداية بالطور ، على اعتبار أن الطور يقع على الساحل الشرقى لخليج السويس ، ولها ميناء يصلح لرسو السفن ، ويُمكّن مدينة الطور من الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق البحر » .

وكان فى الإمكان ألا يُكْتَشف أمر تلك الهجرات ، التى كانت بقيادة إبراهام اليهودى ، لولا الشكايات التى رفعها للدولة العثمانية ، رهبان دير سانت كاترين ، يشكون من الأذى الذى يتعرضون له على أيدى اليهود .

ولهذا السبب فقد أصدر الوالى العثمانى على مصر من قبل **السلطان العثمانى مراد الثالث** ثلاث فرمانات متتالية :[1]

عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) و ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) و ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) تأمر المسئول بإخراج إبراهام اليهودى ، وزوجه وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم قابل الأيام منعا باتا من العودة إليها بما فيها مدينة الطور أو الإقامة أو السكن فيها .

«ونبهت الفرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذًا فوريًا ، وألا يتأخر يومًا واحدًا» .

وفى عام ١٢٨٢ هـ (١٨٨٢ م) أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثانى أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين ، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثمانى العام فى ثغر أوديسا[2] كى يمنح اليهود تصريحًا بدخول فلسطين والاستقرار بها ، واتصل القنصل

---

(١) الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم رسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين » ، تأليف د. حسن صبرى الخولى ، المجلد الأول دار المعارف مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١١ - ١٣ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢ ص ٩٦٦ وما بعدها .

(٢) أوديسا ببلاد اليونان .

بحكومته فتلقى منها ردًا عُلِّق صورة منه على شكل إعلان ، على دار القنصلية فى ٢٨ من إبريل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) جاء فيه « إنَّ الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين فى الهجرة ، إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار فى فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالاقامة ، فى أى إقليم آخر من أقاليم الدولة ، بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين[٣] الدولة » .

وتدخل السفير الأمريكى[٤] فى الآستانة ، لدى وزير الخارجية العثمانى ، فى شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فتلقى السفير تأكيدًا بمنع هذه الهجرة فى ضوء القرار الذى أبلغ إلى القنصل العثمانى العام فى أوديسا .

وإمعانا من الباب العالى (السلطان عبدالحميد الثانى) فى سياسة منع الهجرة اليهودية :

- أرسلت الآستانة فى يونيو سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) برقيات إلى متصرف القدس وإلى السلطات العثمانية فى بيروت واللاذقية وحيفا بمنع أى يهودى من روسيا أو رومانيا أو بلغاريا من أن تطأ قدمه أرض فلسطين .
- أبلغ الباب العالى (السلطان عبدالحميد الثانى) فى (٢٢ من يناير سنة ١٨٨٣ م — ١٣٠١ هـ) رؤساء البعثات الدبلوماسية فى الآستانة رسميا بقرار مجلس الوزراء العثمانى بمنع استيطان أو استقرار اليهود الروس فى فلسطين .
- أصدر الباب العالى سنة ١٨٨٤ م (١٢٩١ هـ) قرارًا بألا تزيد على ثلاثين يوما ، إقامة اليهود الراغبين فى زيارة فلسطين ، واحتجت الدول الأوربية على قيد المدة بثلاثين يومًا

---

(٣) الدكتور عبدالعزيز الشناوى يعتمد فى معلوماته على كتاب : « دراسات فى تاريخ الشرق العربى الحديث ؛ حركة اليقظة العربية فى الشرق الأسيوى ، ج ١ ؛ تأليف د. محمود صالح منسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٢، ٨٧ .

(٤) هل أدركتم ياعرب ، أن أوربّا بما فى ذلك أمريكا وروسيا هى التى طعنتكم بالخنجر اليهودى ، وبعد ذلك توالونها وتصادقونها وتنفذون رغباتها رغم تعارض ذلك مع تعليمات ربّكم ومع مصالح شعوبكم ، بل وتفتحون لهم أبواب دوركم وتعطونهم الفرصة ليعتلوا ظهور شعوبكم . ألا من عودة إلى الله واستجابة لتوجيهاته وأوامره : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ (الآيتان ١ ، ٢ سورة الممتحنة) .

بمقولة أنّها قصيرة ، فأصدر الباب العالى فى سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) قرارًا بجعلها ثلاثة أشهر يغادرون بعدها فلسطين .

« استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين فى فلسطين وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشا . وفطن عرب فلسطين إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس ، فى الرابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) التماسا إلى الباب العالى ، لاتخاذ اجراءات فعالة كفيلة ، بمنع نزوح اليهود الأجانب ، إلى فلسطين وشرائهم الأراضى[٥] ؛ وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب ، قد خفّت بعد أن ترك محمد شريف رؤوف باشا الذى كان يتولى متصرفيه القدس منصبه (سنة ١٨٨٩ م – ١٣٠٧ هـ) ؛ وكان هذا المتصرف يؤيد تأييدًا حارًا ، سياسة السلطان عبدالحميد الثانى ، فى منع اليهود من الإقامة فى فلسطين ، وكان يسارع إلى طرد اليهود ، من فلسطين بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموح بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضى لليهود » (فهل نفعل مثلهم وخاصة أن الخطر اليهودى بات فى عقر دارنا ؟) .

« وقد استجاب الباب العالى للالتماس الذى رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود فى فلسطين وعلى بيع الأراضى إليهم ؛ وفى (سنة ١٨٩٢ م – ١٣١٠ هـ) صدر قانون يحرم بيع أراضى الحكومة إلى جميع اليهود ، بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود (هل أدركنا أى جريمة ارتكبنا فى حق أمتنا ، حينما أصدرنا قوانين تبيح للأجنبى أن يتملك فى ديارنا الأراضى والمؤسسات) ؟؟ .

وفى عام ١٨٩٦ م-(١٣١٤ هـ) وصلت البجاحة بصحفى نمساوى يهودى هو تيودور هرتزل[٦] إلى إصدار كتاب « الدولة اليهودية » ذكر فيه أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللاسامية المعادية لليهود ، وطلب من السلطان عبدالحميد الثانى

---

(٥) وفى هذا تنبيه للأمة التى سمحت لنفسها أن تبيع أرضها للأجانب ومنهم اليهود تحت ضغط حاجتها .. إن هذا النوع من بيع الأراضى كان أول الطريق لضياع فلسطين فهل وعيت الدرس ياأمتى ، وانطلقت للقيام بواجبك ؟ أم أنك لا تعى ؟ وإذا وعيت ، لا تملكين من أمرك شيئاً ؟ والأخطر من ذلك بيع القطاع العام ، لمن ؟؟

(٦) السياسة الدولية وفلسطين صفحة ١٤٠ – ١٤١ ، وهو يعتمد على يوميات هرتزل التى نشرت فى تل أبيب عام ١٩٣٤ والتى نقل عنها محمود كامل فى كتابه الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٦) وأيضًا الدولة العثمانية ، ج ٢ ص ٩٩٠ ، وهو يعتمد على فلسطين فى خطط الاستعمار والصهيونية (١٨٩٧ – ١٩٢٢ تأليف أحمد طربين .

أن يتنازل لليهود عن فلسطين لكى يؤسسوا فيها دولة ، وأغْرَى هرتزل السلطان عبدالحميد الثانى بالمعونات المالية السخية ثمنا لذلك . ولكن السلطان عبدالحميد رفض طلبه وكتب إليه قائلاً : « أنصح دكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض » ، أى أرض فلسطين . « لأنها ليست أرضى وإنّما أرض شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت امبراطوريتى فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلّا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق[٧] أوصالها إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء .

اليهود بمعاونة أوربا يواصلون سعيهم لاغتصاب فلسطين :

لم ييأس اليهود ، وعقدوا مؤتمرًا فى مدينة بال بسويسرا يوم ٢٩ اغسطس ١٨٩٧ لوضع الحجر الأساسى للمأوى الذى سيقيم فيه اليهود .

ولكن الشىء الذى لابد من ذكره هنا أن هرتزل نصح قومه فى المؤتمر : « لست أنصحكم ، بأن تهاجروا إلى فلسطين ، فذلك خطر عليكم ، وعلى السكان الأصليين ، ابتعدوا عن فلسطين ، واجتنبوها ، واختاروا ، لأنفسكم بلدا غيرها ، ذلك خير لكم » ، ولكنهم لم يستجيبوا له .

ولكنهم استجابوا لكلمته الأخرى « الصهيونية هى عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية » . وهذه الكلمة تعنى أنه لابد من صبغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصبغة العقدية اليهودية .

---

(٧) هذا هو موقف سلاطين آل عثمان ، هذا هو موقف السلطان عبدالحميد الثانى ، رحمهم الله جميعًا رحمة واسعة ماذا حدث بعد وفاتهم ، وبعد سقوط الدولة العثمانية التى كانت تشكل السياج الذى يحمى دول الإسلام بعد الله تعالى على مدار قرون طويلة ؟ لقد اغتصب اليهود فلسطين واغتصب الصليبيون ديار الإسلام . فهل بعد ذلك يُصرّ العرب الأشاوس على اعتبار الحكم العثمانى ، احتلالاً تركيًا ؟

وكلمة أخرى ، هل قرأنا فى التاريخ أن واحدًا من سلاطين الدولة العثمانية أمثال عثمان ، وسليم الأول ، وسليمان ومراد الثانى وغيرهم أعطى ولاءه للكافرين كما تفعل الأنظمة المعاصرة اليوم . هل واحد منهم سَلّم لأعداء الأمة بشبر واحد من أرض فلسطين أو غيرها ؟ أم أنهم كانوا يعتبرون موالاة الكافرين خيانة لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين ؟! أفيدونا إن كنتم تعلمون .

وفى نهاية المؤتمر[٨] ، قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودى على حد زعمهم – فى فلسطين يضمنه القانون العام بمعنى أن يضمن ذلك قانون المجتمع الدولى الذى يسمح باغتصاب أرض الغير (نظرية الملك المباح ونظرية الدول الكبرى لها الحق فى التهام الدول الصغرى ، الدولة العثمانية ج ٢، ص ١٠٢٩) .

وواصل اليهود سعيهم وحاولوا أن يتسللوا إلى فلسطين تحت ستار المشروعات التى تقوم بها أوروبا فى العالم العربى ، واتصل هرتزل بغليوم الثانى قيصر ألمانيا ، لإقناعه أن اليهود يستطيعون مساعدة ألمانيا على تدعيم نفوذها ، فى المنطقة ، من خلال المشاركة فى تنفيذ مشروع سكة حديد برلين – بغداد ، ولكن بعرض الأمر على السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ) أثناء زيارة غليوم الثانى للقسطنطينية ، رفض الاقتراح .

ولم يفقد اليهود حماسهم ، وأرسل هرتزل رسالة إلى يوسف ضياء الخالدى ، كبير نواب العرب، فى مجلس المبعوثان العثمانى ، محاولاً تضليله وبيان الفوائد التى ستعود على العرب إن هم أعطوا لليهود وطنا فى فلسطين . « إن الفكرة الصهيونية التى أخدمها بتواضع لا تضمر أية روح عدائية للحكومة العثمانية ، بل العكس ، فإن هذه الحركة ترمى إلى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، إذْ « أنّه مما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجيئون

---

(٨) لقد سبق هذه الدعوة دعوات عديدة لتجميع اليهود ، من هذه الدعوات دعوة دافيد روبينى فى القرن السادس عشر الميلادى دعا زعماء اليهود لغزو فلسطين وتأسيس دولة يهودية فى أراضيها .

كما أصدر « نابليون بونابرت » أثناء حصاره لمدينة عكا عام ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ بيانا ليهود العالم مطلقا عليهم اسم « الورثة الشرعيين لفلسطين » للاستيلاء على فلسطين . حاييم مونتفيور سمسار إيطالى الأصل قابل محمد على بعد استيلائه على فلسطين وعرض عليه إنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين ، ولكن محمد على رفض طلبه ؛ وقد استطاع هذا القنصل أن يحصل من « لورد بالمرستون » على وعد بأن يُعَدّ القناصل الإنجليز فى الشرق أنفسهم حماة لليهود فى الأقطار التركية . وفى عام ١٨٤٥ (١٢٦١هـ) نجح فى الحصول على أرض فى فلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية .

وقد صدر كتاب البحث عن صهيون للحاخام كاليشار (١٨٩٥-١٨٧٤) (١٢١٠-١٢٩١ هـ) قال فيه : على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فورًا وبلا تردد ؛ وردَّد نفس الشىء موسى هيس اليهودى الألمانى فى كتابه روما والقدس ودعا فيه إلى إنشاء دولة يهودية ، والبدء عمليا فى ذلك بإنشاء مستعمرات يهودية فى فلسطين . وفى عام ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ) انتقل النشاط اليهودى إلى روسيا ، فأسّس الحلفُ الإسرائيلى العالمى ، بناء على تعضيد اليهود الروس ، مدرسة زراعية قرب يافا لأبناء اليهود (السياسة الدولية ، صفحة ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩ المسيح الدجال ص ٦٢) .

إلى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات من شأنه أن يزيد فى رخاء البلاد » .

وانتهت الاتصالات بين هرتزل والسلطان عبدالحميد عام ١٩٠٢ بعرض من الحكومة العثمانية اشترطت فيه أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية فى آسيا عدا فلسطين ، بمعدل خمس أسر لكل ولاية » ! ورفض الصهاينه العرض لأنهم يريدون فلسطين كلها لتكون وطنا لثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود ولتكون منطلقا للتوسع وفرض السيطرة » .

ولم يفت ذلك الرفض من قبل السلطان عبدالحميد فى عَضد اليهود ، فقد اتصلوا بخديوى مصر للتنازل لهم عن العريش ، فرفض مجرد المفاوضة فى هذا الشأن .

مؤتمر أوربّى يقرر العمل لتمزيق العالم العربى وغرس الكيان اليهودى :

واهتم وايزمان أيما اهتمام بالحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لأهداف الصهيونية وعبر عن ذلك عام ١٩٠٧ قائلاً : « إن الصهيونية السياسية تعنى الآتى : أن تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة . إنها تعنى أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها : إننا فى حاجة إلى مساعدتكم لكى نحقق أهدافنا »[٩] .

واستغلت الصهيونية مؤتمرًا عقده عام ١٩٠٧ ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولنده وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا فى لندن ، على مستوى أساتذة الجامعات والخبراء فى كافة النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية واستغل اليهود ذلك المؤتمر وتسلطوا على مسير جلساته ، ووجّهوه لتصدر قراراته متفقة مع الأمانى الصهيونية . « لقد اجتمع ذلك المؤتمر فى عديد من الجلسات لإجراء دراسات وأبحاث تحفظ للدول الاستعمارية سيطرتها على مستعمراتها ، وتمنع انهيار إمبراطوريتها ، وعقد المؤتمر أولى جلساته فى لندن وجاء فى توجيهات رئيس الوزارة البريطانى هنرى كامبل بانرمان - H. Campbell Bannrman للمؤتمر ما يأتى : « إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ، ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويدًا ثم تزول .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

---

(٩) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٤١ – ١٤٣ اعتمادًا على الصهيونية وربيبتها إسرائيل تأليف عمر رشدى ، صفحة ٧٢ ،وقضية فلسطين أمام القانون الدولى ، محمد طلعت الغنيمى ص ٢٨ .

السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبى ، وقد بلغ الآن الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لايزال فى شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والرفاهية ؟ هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا » .

وجاءت قرارات المؤتمر متفقة تمامًا مع ما كانت تحلم به الصهيونية العالمية .

لقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط التالية :

١ – «أهمية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، شريان المواصلات بين الشرق والغرب .

٢ – استبعاد أى خطر على الاستعمار فى أى من المستعمرات عدا منطقة البحر الأبيض المتوسط ، التى يكمن فيها الخطر على الاستعمار لأنها مهد الحضارات ويسكنها شعب له مقومات الوحدة ، فإذا تجمعت هذه المقومات مع نزعة هذا الشعب للتحرر ، فسيكون فى ذلك الضربة القاضية على الاستعمار . ولذلك فإن على الدول الاستعمارية ذات المصلحة المشتركة أن تبقى وضع هذه المنطقة على ما هو عليه مجزأة متأخرة ، وأن تبقى شعبها على ما هو فيه من تفكك وجهل .

٣ – لمواجهة هذا الخطر يجب فصل الجزء الافريقى عن الجزء الآسيوى من هذه المنطقة ، وذلك بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وأفريقيا ، على مقربة من قناة السويس ، لتكون قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة[١٠] .

وهكذا وجد الاستعمار فى الصهيونية ضالته المنشودة لإقامة ذلك الحاجز البشرى فى منطقة الجسر على مقربة من قناة السويس ، ووجدت الصهيونية العالمية فى الاستعمار خير صديق يعاونها على تحقيق أهدافها الاجرامية ضد شعب فلسطين والأمة العربية » .

---

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٥٠ ؛ ولتحقيق هذه الأهداف نشطت المخابرات الأمريكية وغيرها داخل ديار العالم العربى لعمل الانقلابات العسكرية والمجىء بأنظمة تخدم تحقيق مخططاتهم (حبال من رمل تأليف ولبركرين ايفلاند مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط (١٩٥٠ – ١٩٨٠) ، نقله إلى العربية سهيل زكار ؛ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للاعلام ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل . المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ؛ المكتب المصرى الحديث .

عظـات وعبـر :

* هل قرأنا تاريخنا يا أمتنا لمواجهة الهجمة الأوربية، هل استوعبنا أحداثه؟ إن أوربا كما ورد فى تقرير رئيس وزراء بريطانيا ، فى طريقها إلى السقوط والانهيار ، وأنها قد استنفذت مواردها وأن ديار الإسلام لاتزال فى مرحلة الشباب بالنسبة للثروات .

هل عرفنا الآن لماذا خططت أمريكا لأحداث الخليج عام ١٤١٠/١٩٩٠ ، لقد دفعت طاغية العراق إلى اغتصاب الكويت ، للقضاء على النبتة التى تراخت في اتخاذ إجراء حاسم فى وجه الدعم الشعبى الكويتى للجهاد الأفغانى والفلسطينى وغيره ، واتخاذ هذه الواقعة تكأة ، للغزو الأورى العالمى (الأمريكى والروسى والفرنسى والانجليزى) المسلح للعالم العربى ، بهدف حرمان المجاهدين الأفغان والفلسطينيين وغيرهم من دعم إخوانهم من شعب الكويت وغيرهم من دول الخليج .. .

- وضع اليد على منابع البترول (الدجاجة النى تبيض كل يوم ذهبًا) ، لكى تظل أوربا هى المستفيد الأول من ثروات العالم العربى ، دون أن تتعرض لأى تهديد من قبل أهله .
- وضع اليد على مدخرات الأنظمة العربية فى بنوك أوربا (وأمريكا امتداد لها ، فى مقابل مصروفات وأجر للقوات الأوربية ، وثمنًا للأسلحة التى أحضرتها) .
- إشعال القتال بين أبناء الأمة الواحدة (العربية المسلمة) لإجهاض قوتها البشرية والاقتصادية وغيرهـا ليصبح الطريق مفتوحًا أمام بنى يهود لتحقيق حلمهم باغتصاب وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .
- إجهاض (وهذا هو الهدف الأكبر من الغزو الأمريكى الأورى المتستر بستار الأنظمة العربية) قوة حركات البعث الإسلامى فى العالم بعد أن استقامت النبتة على عودها وعجزت الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى عن تحجيم قوتها .

بقيت كلمة ، وهى أن دفع طاغية العراق إلى القيام بغزو[١١] الكويت ، عمل جرى التخطيط والاعداد له منذ زمن ، وأشرف عليه أبناء أمريكا وغيرهم من أبناء أوربا ، بل انه

(١١) الأمريكان أصحاب الفيل جاءوا لهدم الكعبة ، د. عبدالرحمن فارس ، أستاذ الاستراتيجية بالجامعات المصرية ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات تقديم أ.د. سيد دسوقى حسن ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة .

جرى اعداد فيلم سينمائى فى أمريكا عام ١٩٨٤ عن غزو العراق للكويت واستنجاد الأخيرة بأمريكا لتحريرها[*] وفى أعقاب عرض الفيلم فى دور السينما الأمريكية ، علقت جريدة الأنباء الكويتية بأن العراق والكويت شعبان شقيقان لا يمكن أن يحدث ذلك بينهما ، وجاءت الأحداث لتؤكد أن الأمة منوّمة ولا تفق أحياناً إلا على هول الأحداث .

* هل أدركت أمة الإسلام أنّها مهد الحضارات ، وأنّها تملك كل مقومات الوحدة ، بشهادة الأعداء ؟

هل أدركت أن ما نعانيه من أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية وتعليمية وثقافية ، وراءها مؤامرات يهودية أوربية ؟

هل أدركنا أن أوربا وروسيا وأمريكا امتداد لها قد غرست الكيان اليهودى فى جسد الأمة حتى تتمكن من خلاله من السيطرة على العالم العربى والإسلامى بعد تمزيقه وتفتيت وحدته ؟

هل أدركنا أن رغبتنا فى التحرر من العبودية لغير الله ، ورغبتنا فى عودة الخلافة وتوحيد العالم الإسلامى ، يزعج أوربا ، ولذلك فهى تعمل جاهدة على أن نستمر فى أغلال العبودية ؟!

هل أدركنا أن الكثير من الأنظمة الحاكمة بموقفهم الراهن يخدمون مخطط الأعداء – بقصد أو بدون قصد ؟

هل أدركنا أن كامب ديفيد ، وشعار السلام اختيار مصيرى لا يخدم إلا مخطط العدو الذى جُبل على الغدر ونقض العهود ؟ وتقوم سياسته على التوسع والغصْب لديار الإسلام .

هل أدركنا أن سياستنا[١٢] التعليمية والاعلامية لا تخدم إلا مخططات الأعداء ؟

هل أدركنا أن المعلومات التى تدرس لأبنائنا فى المدارس والتى تزعم أن العالم الإسلامى قد نضبت ثرواته وقلت موارده وكثر نسله وهذا سبب مشاكله ، ليست إلا

(*) وقد نشرت ذلك مجلة العربى عدد ٣٥٣ إبريل ١٩٨٨ .

(١٢) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على أحمد لبن ، د. جمال عبدالهادى ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل لنفس المؤلف .

أكاذيب لا سند لها من الحقيقة ، وتهدف إلى إصابة شبابنا بالإحباط حتى يسلم نفسه وزمامه ، لعدوه ؟

هل عرفنا الصفحات المُغيّبة من تاريخ الدولة العثمانية ومن مؤامرة أوربا على العالم الإسلامى ؟ التى تؤكد :

● إن الحكام العثمانيين المجاهدين ، كانوا يشكلون الدرع الواقى الذى حمى الله به ، العالم الإسلامى وخاصة فلسطين من الوقوع فى أيدى أبناء أوربا واليهود لمدة ستة قرون أو يزيد .

أى أن العثمانيين قد حفظوا لنا فلسطين ، وسلّموها لأمة الإسلام ، فمن الذى ضيعها ؟ من الذى سلّم بها لأعداء الأمة الذين أبادوا وشردوا أهلها ، واغتصبوا ديارها وثرواتها ؟ أليسوا الزعماء الذين وثقت بهم الأمة ، وأعطتهم صفقة يدها . ورغم ذلك فإن كتب التاريخ التى تدرس فى دور العلم ، لازالت تعتبر العثمانيين أتراكا محتلين مستعمرين (١٣) ، والهدف هو تشكيك الأمة فى كون إقامة الخلافة واجبًا لتوحيد العالم الإسلامى وإقامة دين الله والتصدى لمؤامرات الأعداء وتحرير ديار الإسلام ..

● إن سيناء تدخل ضمن دائرة أطماع العدو اليهودى وتوافقهم أوربا على ذلك ؛ فهل أدركت أمتنا لماذا جردت سيناء من السلاح الثقيل (منطقة منزوعة السلاح) وتخضع لتفتيش من قوات الطوارىء الدولية (التى يشكل الأمريكان ومنهم يهود) نسبة كبيرة ؟

هل عرفنا الآن لماذا ترك العدو اليهودى عند انسحابه من سيناء أنصابا مكتوبا عليها لن ننساك ياسيناء ؟ هل عرفنا أن موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان الجيش اليهودى حينما صرح فى عام ١٩٩٠ أنه سيعبر سيناء وقناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ كان يقول الصدق وهو كاذب ؟ هل أدركنا أن وضع سيناء الآن يتيح للعدو اليهودى الوصول إلى ضفة القناة(١٤) فى ساعات قليلة ؟ هل أدركت الأمة الآن أنها فى دائرة الخطر المباشر ؟

---

(١٣) تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، للصف التاسع من التعليم الأساسى ، تأليف إميل بباوى غالى وآخرين ، وزارة التربية ، مصر ، ط ١٩٨٥ - ص ١٢ - ١٤ .

(١٤) جريدة مايو عدد ٨٨٨ لسنة ١٩٩٠ .

والآن نتساءل :

إن سيناء تشكل ٣,٥٪ من مساحة القطر المصرى أى حوالى ٣٥,٠٠٠ كم٢ معظمها صالح للزراعة وبها الكثير من الثروات ، وتطل على البحرين الأحمر والأبيض ، لماذا لا تُعمَّر ؟ لماذا لا يعاد تركيب خط السكك الحديدية الذى دمَّره العدو اليهودى ، لماذا لا تعمر بالشباب يفلحونها ويدربون ويربون تربية جهادية لحمايتها ممن قد يفكرون فى غزوها ؟ لماذا لا ينفذ فيها نظام المستعمرات المحصنة على اعتبار أنها المواجهة مع العدو .

وكيف تسمح أمتنا بمد المياه عبر ترعة تسمى ترعة السلام ؟ إلى سيناء فى هذه الظروف ، أى سلام يقصدون ؟ السلام الذى باسمه خُدرت الأمة ووجهت إلى الاهتمام بالكرة والمسرح والموسيقى فى الوقت الذى فتح فيه العدو بابه لاستقبال المقاتلين اليهود (الهجرة اليهودية) وانشغل فيه بتطوير أسلحته الهجومية والدفاعية ، وواصل فيه إبادة للشعب الفلسطينى تحت سمع وبصر المجتمع الدولى .

شعار السلام الذى أعطى العدو اليهودى فرصة – قد يهتبلها وهو بيقين سيفعل إلا أن يشاء الله شيئًا آخر – هذه الفرصة هى مدّ ماء النيل إلى سيناء ، بينما رفض الإنجليز حينما كانوا يحتلون مصر تنفيذ هذه الفكرة التى اقترحها اليهود فى حينها ؟ بحجة أنها لا تكفى لزراعة مصر ، وأن كمية المطر التى تنزل سيناء[١٥] تكفى لزراعتها ؟

* لعل الأمة تدرك أن أوربا بما فى ذلك أمريكا وروسيا هى التى كانت حريصة على طعن الأمة بالخنجر اليهودى .

ولعلها أدركت اللعبة الآن (أغسطس عام ١٩٩٠ م[١٦] (١٤١٠ هـ) أمريكا تتظاهر بالانزعاج لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة ، وهى التى كانت تسعى إلى فتح

---

(١٥) الدولة العثمانية ج ٢ ص ٩٧٢ .

(١٦) ذكر الأستاذ اللواء أ. ح. د. فوزى طايل « إنه من المؤكد أن جولة شاملة بين إسرائيل والعرب قد تم الإعداد لها .. ومن المتوقع أن تكون قبل منتصف التسعينات ، وأن ميدانها الرئيسى سوف يكون سوريا ، وربما شرق الأردن ، وقد تمتد لتشمل كل سيناء، وربما أبعد من ذلك، وقد تكون هذه الجولة إسلامية يهودية» . وسوف تكون هذه =

باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٢ م ، بل إنها هى التى تدعمها الآن ماديا وأدبيا ، وذلك يعنى أن دعم القاعدة اليهودية العدوانية على أرض فلسطين هو خط ثابت فى استراتيجية أوربا بما فى ذلك أمريكا ، فهل تعى أمتنا الأحداث والمخططات ؟ هل تنتبه ، هل تصطلح مع الله ، هل تعود إلى الإسلام نظام حياة شامل ، هل آن لها أن تعلن براءتها ممن يشاقون الله ورسوله ؟ هل آن لها أن تربى أبناءها على عقيدة التوحيد وتحيى روح الجهاد لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام .

= الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مداخل البحر الأحمر والقرن الافريقى بغرض حماية الجناح الجنوبى للعمليات اليهودية : » (أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ، تقديم أ. د. سيد دسوقى حسن ، ص ٨٢) .

الفصـــل الثـــالث

عقبات فى طريق تنفيذ المخطط اليهودى الأوربى

الخلافة العثمانية – وحدة العالم الإسلامى وقوة الإيمان فى قلوب أبنائه

• المتآمرون اليهود – بالاتفاق مع أوربا يقررون :
إسقاط الخلافة وتمزيق العالم الإسلامى .
الوسيلة : الانقلاب العسكرى ، واقصاء السلطان عبدالحميد الثانى عن الحكم .

حينما حاول المتآمرون اليهود ، بمعاونة أبناء أوربا ، تنفيذ مخططهم ، صادفتهم عقبات عديدة منها وجود الخلافة العثمانية[1] ووحدة العالم الإسلامى وقوة عقيدة الإيمان بالله رب العالمين فى قلوب المسلمين ، وكلها كانت تشكل دواما الصخرة التى تتحطم عليها مؤامرات الطامعين فى العالم الإسلامى ؛ ولهذا رأى المتآمرون أنه لا سبيل لتحقيق أطماعهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامى ، وإفساد الإيمان فى القلوب ، وذلك لا يتحقق إلا بتقويض البنيان من الداخل وبأيدى من ينتسبون إلى دين الإسلام ، من خلال انقلاب عسكرى يقوم فيه العسكر ممن ينتسبون إلى الأمة بالدور الأكبر فى تنفيذ مخطط الأعداء ، ويقترن ذلك بغزوة فكرية تعمل على تقويض الإيمان بالله الواحد فى القلوب ، حتى تنزاح العقبة الكؤود التى يمكن أن تتحطم عليها أطماع الأعداء ومؤامراتهم .

---

(١) التى من واجباتها كما يقول القاضى أبو يعلى الحنبلى محمد بن الحسين بن محمد .. بن الفراء (٣٨ م – ٤٥٨ هـ) فى كتابه الأحكام السلطانية ص ١١ ؛ « حماية البيضة والذب عن الحوزة لينصرف الناس فى المعايش وينتشروا فى الأسفار آمنين . تحصين الثغور بالقوة المانعة والقوة الدامغة حتى لا تظفر الأعداء بغرة يتهكون بها مُحرّما أو يسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد . ولهذا فإن العمل على إقامة الخلافة واجب ، ونصب خليفة للمسلمين واجب (الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ تفسير قول الله تعالى : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ آية ٣٠ ، سورة البقرة ؛ الخلافة (أو) الإمامة العظمى مجلة المنار الجزء السادس من المجلد ٢٤ (ص ٥٤٩ – ٥٦٥) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، القاهرة ٣٠ رمضان ١٣٤١ (١٦ مايو ١٩٢٣) ، وما بعده من أعداد ؛ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج.م.ع دار النهضة العربية ، ط ٣ القاهرة ١٣٩٢ ص ٥٥ وما بعدها ؛ النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة الشيخ مصطفى صبرى شيخ الإسلام بتركيا .

وقد ذَيّل على الكتاب وأعاد نشره وعلق عليه ، أ.د. مصطفى حلمى ، تحت عنوان الأسرار الخفية وراء الخلافة العثمانية – دار الدعوة بالاسكندرية .

ولتحقيق ذلك ، وقع انقلاب عسكرى[٢] داخل الدولة العثمانية خططت له وقامت به جمعية سرية ، هى ما تسمى جمعية « الاتحاد والترقى »[٣] ، والتى من أقطابها الظاهرين

(٢) وقد سبق ذلك انقلاب آخر وقع عام ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) كان يسمى بانقلاب المشروطية ، وسبق هذين الانقلابين ومهد وأعد لهما : تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقى ، وغالبها تنظيمات يهودية (ماسونية) نجح اليهود وأعوانهم فى إقامتها والتسلل إليها ، وكانت تتخذ من السفارات الأجنبية (الإنجليزية والروسية والفرنسية والايطالية) والقنصليات أماكن للاجتماعات ، كما سبق ذلك واقترن به إثارة النعرات القبلية ، والفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى كما حدث فى بلغاريا عام ١٨٧٦ م واليونان عام ١٨٢١ م .

ففى بلغاريا وقعت مذابح عامة بين المسلمين الذين كانوا مجردين من السلاح فكانت خسائرهم فادحة (الدولة العثمانية ج ٢ – ص ٨٤٤) وذلك على يد النصارى البلغار .

وفى بلاد اليونان أوقع بعض سكانها النصارى مذابح عامة بين المسلمين ،كان جالاتز وجاسى وقد أخذوهم على غرة ونالوا منهم منالا عظيمًا لأنهم كانوا قلة . وأقر رئيس الجمعية (جمعية الإخوان) وهى جمعية سرية تكونت فى ثغر أوديسا وكانت تهدف إلى هدم الخلافة العثمانية ـ المجازر البشرية التى ذهبت ضحيتها ألوف المسلمين » (الدولة العثمانية ج ٢ ص ٣٨) .

وقد ذكر نفس المرجع أن النصارى فى متراس فى إبريل – نيسان – عام ١٨٢١ م قد أوقعوا بالمسلمين مذابح رهيبة ، ثم امتدت المذابح عبر كورنثه إلى الشمال من مقدونيا وتراقيا ومثلوا بالمسلمين أفظع تمثيل حوالى ٨٠٠٠ قتيل ، وقد أسهم رجال الدين النصارى إسهاما فعليا فى المذابح العامة ص ٨٣٩) .

وقد أعطى ذلك فرصة لتدخل الدول الأجنبية بحجة حماية الأقليات غير المسلمة ، وسبق ذلك واقترن به أيضًا استدراج دولة الخلافة العثمانية إلى حروب على امتداد حدودها مع روسيا وغيرها من دول أوروبا . وسبق ذلك واقترن به مهاجمة واغتصاب دول العالم الإسلامى التى كانت تشكل جزءا من جسد دولة الخلافة الإسلامية مع تمزيقها واحتلالها ، مثال ذلك : اغتصاب فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م – ١٢٤٦ هـ ، وتونس عام ١٨٨١ م – ١٣٠٠ هـ ، والمغرب ١٩١٢ م – ١٣٣١ هـ ، واغتصاب فرنسا ١٧٩٨ م – ١٢١٣ هـ ، ثم بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م – ١٣٠١ هـ ، وعدن عام ١٨٣٩ م – ١٢٥٥ هـ ، واغتصاب إيطاليا لطرابلس عام ١٩١٢ م .

وسبق ذلك كله وارتبط به غزو فكرى منظم شمل جنبات الحياة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ، وسبق ذلك واقترن به أيضًا تشويه سمعة دولة الخلافة ، وسمعة حكامها ، والتشكيك فى إسلامها ، كما سبق ذلك واقترن بمحاولة صبغ المجتمعات العثمانية بالصبغة غير الإسلامية ، ورد الناس كفارًا عن طريق التنصير ، تحت شعار الخدمة التعليمية والطبية والمعونة المادية .

(٣) كانت جمعية سرية حتى وقوع الانقلاب العسكرى وكانت تضم طائفة من يهود الدونمة التى تظاهر أفرادها بالإسلام للكيد للإسلام وأهله من داخل الصف المسلم .

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية د. مصطفى حلمى وهو دراسة حول كتاب النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٥ ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٩ الهوامش .

كمال أتاتورك ؛ هذا الانقلاب قام بخلع السلطان عبدالحميد الثانى[٤] فى ١٣ مارس ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) ؛ وبخلع السلطان عبد الحميد ، انتهت السياسة الإسلامية فى الدولة العثمانية ، وبرزت العصبية القومية ، التى حاربها عبدالحميد ، بكل جهد أيام حكمه ؛ واتجهت سياسة الاتحاد والترقى إلى تغذية العصبية الطورانية[٥] ، لتمزيق وحدة الأمة .

والذى يؤكد هوية هذا الانقلاب ، وأن وراءه يهود ، هو أن مجلس النواب العثمانى قد أوفد ثلاثة من أعضائه لخلع السلطان عبدالحميد وكان أحد هؤلاء الثلاثة يهوديًا يدعى أيمانويل قرسو (كاراسو) وهو يهودى أسبانى الأصل ؛ وهو شخص سبق للسلطان عبدالحميد الثانى أن طرده من مجلسه فى يلدز حين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود فى فلسطين[٦] .

السلطان عبدالحميد الثانى – رحمه الله – يكشف مخطط اليهود لاغتصاب فلسطين :

وقد وجه السلطان عبد الحميد رسالة إلى شيخه يحكى فيها خبر عزله عن الخلافة ، جاء فيها :

« إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية ، لسبب ما سوى أننى – بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى باسم (جون تورك) وتهديدهم – اضطررت وأُجْبِرتُ على ترك الخلافة . إن هؤلاء الاتحاديين ، قد أصروا وأصروا ، علىَّ بأن أصادقَ عَلى تأسيس وَطن قَومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضًا ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :

---

(٤) لقد لجأ زعماء الاتحاد والترقى فى الجيش ، إلى العنف فقد اقتحموا عاصمة دولة الخلافة وحاصروا يلدز ، واشتبكوا مع رجال عبدالحميد الثانى ، فى معركة كبيرة انتهت بالتسليم ، وقبضوا على أنصار عبدالحميد وأعدموا عددًا كبيرًا يزيد على الألف (الاتجاهات الوطنية ص ١ ، ص ٤٦) .

(٥) المرجع السابق صفحة ١٠١ .

(٦) جهاد شعب فلسطين ؛ مذكرات السلطان عبدالحميد ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبدالحميد ، دار الأنصار بالقاهرة ، ص ٦، ٧ .

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة . فلم أسوّدُ صفحة المسلمين آبائي وأجدادي ، من السلاطين والخلفاء العثمانيين : لهذا لن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي أيضًا » .

« وبعد جوابي القطعي ، اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سلانيك فقبلت هذا التكليف الأخير » .

« هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل أن أُلطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشيء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة : فلسطين[٧] . وقد كان بعد ذلك ما كان » .

على أيدي ضباط الانقلاب التركي (حكم العسكر) تم تمهيد الطريق لتهويد فلسطين :

« قد علق على ذلك أحد الأساتذة : » على هذا النحو ، جاءت الخطورة على فلسطين ، بعد زوال الدولة العثمانية ، وبالذات بعد عزل السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧ هـ) ، لأن بعض اليهود نجحوا في التسلل إلى بعض المراكز في مجالس جمعية الاتحاد والترقي (الماسونية) ، التي سيطرت على مقاليد الحكم في الدولة بعد غياب السلطان عبدالحميد ، وقد لمس السفير البريطاني في استانبول تفوق مركز اليهود في دوائر الحكومة العثمانية ، وذكر هذه الحقيقة في صراحة تامة في مذكرة بعث بها في شهر أغسطس – آب – ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ) إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وكان مما جاء فيها : « إن لجنة الاتحاد والترقي تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفا يهوديا تركيا مزدوجًا ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالمال وبالنفوذ الصحفي القوي في أوربا . إن اليهود الآن في موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة » .

---

(٧) مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني السياسية – دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨ م ، صفحة ١٠ /١١ ، المجتمع الكويتية عدد ٤٦٧ ربيع الأول ١٤٠٠ مقالة للدكتور عجيل النشمي ، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، الحلقة السادسة ، سقوط الخلافه ، صفحة ٤٠، ٤١ .

وقد نجم عن وجود اليهود فى بعض مراكز القوى فى العهد الجديد أن تراخت رقابة الدولة على الحدّ من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

ويختم الأستاذ الدكتور الشناوى كلمته : « وكان من النتائج التى تمت تصفية الدولة (العثمانية) على أيدى الاتحاديين[٨] ، وانفسح المجال أمام بريطانيا والصهيونية لتهويد فلسطين » .

---

(٨) وهكذا تلمح أيها القارىء أن الطعنة المميتة التى وجّهت إلى قلب الخلافة العثمانية إنّما وجّهها ضباط الانقلاب التركى العسكرى الذى خطط له ونفذه أعداء الأمة من خلال التنظيم الذى بدأ وكأنه تنظيم تركى وطنى تسمى باسم الاتحاد والترقى ، وهو فى الأصل تنظيم ماسونى يهدف إلى تدمير بنية الأمة من الداخل وعلى أيدى من يتصور الناس أنه من أبناء الأمة ؛ وهذه التجربة ، تجربة الانقلابات العسكرية – قد تم تعميمها على بقية أرجاء العالم لتحقيق مخططات اليهود والدول الأوربية وأطماعهم فى ديار المسلمين، ثورة يوليو الأمريكية، محمد جلال كشك، الزهراء للإعلام لعبة الأمم، مايلز كوبلاند: لعبة الأمم والمخابرات. محمد الطويل، الزهراء للاعلام العربى. لعبة الأمم وعبد الناصر، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث .

الفصـــل الرابـــع
الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود

- بدء الاتصال بالشريف الحسين أمير الحجاز ..
- وعود انجليزية خادعة : « خليفة عربى على دولة عربية مستقلة » .

رسالة من هنرى ماكماهون ، نائب ملك بريطانيا فى مصر عام ١٩١٥ م (١٣٣٤ هـ) :

« إلى الشريف الحسين : « إنّا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

- تحريض الشريف الحسين على إعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الهدف هو استدراج العرب المسلمين ، لحرب الأتراك المسلمين لإجهاض القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية للعالم الإسلامى وبعدها يصبح الطريق مُعَبَّدا أمام قوات الاحتلال اليهودى والانجليزى والفرنسى إلى فلسطين وسورية وغيرها .
- الشريف الحسين يلتقط الطعم ويقع فى المصيدة ويعلن ما تسمى بالثورة العربية الكبرى[1] !! فى العاشر من يونيه (حزيران) ١٩١٦ م – ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ .
- مؤتمرات واتفاقيات انجليزية وفرنسية وروسية (سان بطرسبرج – سايكس بيكو) تقرر تمزيق العالم الإسلامى واحتلاله .

---

(١) السياسة الدولية وفلسطين، ص ١٨٣ – ١٨٤ – ٢١٤، وقد بدأ الاتصال عن طريق عبدالله بن الشريف الحسين بكتشنر مندوب الاحتلال البريطانى فى مصر، بحضور السكرتير رونالد ستورز فى فبراير ١٩١٤ – ١٣٣٣ هـ، وكان فيصل بن الشريف الحسين يرى عدم التعاون مع الانجليز بسبب مطامع فرنسا فى بلاد الشام ومطامع الإنجليز فى جنوب العراق .

- المسلمون العرب بتخطيط وتوجيه لورانس ، وقيادة فيصل بن الحسين ، يخرجون من جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام لقتال إخوانهم المسلمين الأتراك .

- إفناء وتشريد الجيوش العثمانية الثالث والسابع والثامن التى حفظت العالم العربى (قلب العالم الإسلامى من الوقوع فى يد أبناء أوربا لمدة أربعة قرون أو يزيد .

- بتوجيه من الإنجليز عبر ضابط المخابرات لورانس تَمَّ تدمير خط سكة حديد (١٣٠٨ كم) الذى كان يربط المدينة المنورة بالشام .

- الانقلاب الشيوعى الروسى عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ يذيع اتفاقية سايكس بيكو مميطا اللثام عن المؤامرة الانجليزية الفرنسية الروسية .

- قائد الجيش العثمانى (ببلاد الشام) أحمد جمال باشا يبعث برسالة إلى الشريف الحسين يحذره من المؤامرة ، ولكن الشريف الحسين لايستجيب[٢] ..

- بريطانيا (صديقة العرب الوفية) تتمادى فى مؤامراتها وتنكر اتفاقية سايكس بيكو !! وبتكليف من الحلفاء تقدم على خطوة أشد جرما، وتصدر وعد بالفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ م (١٣٣٦ هـ) : الحكومة البريطانية تَعِدُ اليهود باغتصاب فلسطين وتسليمها لهم (بعد إبادة وتشريد أهلها) .

- جريدة الجيويش كرونيكل تنشر الوعد فى ٦ نوفمبر ، ورويتر تُذيعه فى ٨ نوفمبر[٣] .

- دول أوربا وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وأمريكا تسارع إلى تأييد الوعد وهكذا اتفق القراصنة على تمزيق الفريسة واقتسامها[٤] .

---

(٢) نشرت مجلة العربى عدد إبريل ١٩٨٨ ملخصا عن فيلم أمريكى يصور أحداث اعتداء العراق على الكويت ، واستدعاء القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج ، وكان على حكام العرب أن ينتبهوا ويعتبروا ذلك تحذيرًا من التآمر الأمريكى الذى استدرج النظام العراقى للقيام بفعلته ، والعمل الحاسم والسريع لإفشال ذلك المخطط .

(٣) حينما وصلت القوات الأمريكية إلى أراضى الجزيرة العربية فى أغسطس ١٩٩٠ أعلنت بدون حياء أو مواربة أنها جاءت من أجل بترول الخليج .

(٤) لقد شارك فى هذه الهجمة كل دول أوربا الغربية ، بل إن بعض الدول مثل اليابان لم يفتها أن تساهم فى الحملة وكذلك الدول التى تسمى بمحايدة ، حتى يتاح لها بعد انتهاء المعركة فرصة المطالبة بنصيب من الفريسة: ثروات =

لقد أدرك أعداء الإسلام أن تمزيق الأمة المسلمة ، لا يمكن أن يتم من خلال مواجهة عسكرية معها ، وإنّما يمكن أن يتحقق من داخلها وبأيدى أبنائها ، ولهذا تراهم يبحثون عن زعامات ، لها ثقل داخل الوطن الإسلامى ، قادرة على توجيه مشاعر الجماهير المسلمة الوجهة التى يريدون بوعى أو بغير وعى ، لتحقيق مخطط الأعداء .

وقد تحقق لأوربا ما أرادت ، فوجدت بغيتها فى حزب الاتحاد والترقى وأعوانه فى تركياووجدت بغيتها فى الشريف الحسين بن على أمير مكة- وابنيه فيصل وعبدالله فى العالم العربى . وانتدب المتآمرون بريطانيا ، - صديقة العرب - الوفية !! للاتصال بالحسين بن على وهو محدد الإقامة فى الآستانة وكان السلطان عبدالحميد الثانى قد حدد إقامته بعد أن استشعر خطره على العالم الإسلامى ، نتيجة طموحه للزعامة وبعد وقوع الانقلاب العسكرى التركى الأول ، ضغطت بريطانيا على السلطان عبدالحميد من خلال حزب الاتحاد والترقى (الفرقة والتدنى) لتعيينه أميرًا على مكة (٥) .

وبمجرد تولى الشريف الحسين منصبه حرصت بريطانيا على توثيق علاقتها به ، ومن خلال العلاقات ، أوعزت إليه أنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مترامية الأطراف لأن الخلافة يجب أن تكون فى العرب ، مستدلة على ذلك بحديث الرسول محمد ﷺ « الأئمة من قريش » وبهذا يتخلص من التبعية للدولة التركية وحول هذا الموضوع لتحقيق هذا الحلم الذى صادف هوى فى نفس الشريف الحسين جرت مراسلات بين الشريف الحسين ومندوبى الاحتلال البريطانى فى مصر بداية بكتشنر ونهاية بهنرى مكماهون(٦) .

= وديار العالم العربى (حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات ، وقدم له أ.د. سيد دسوقى حسن ؛ نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .

(٥) وقد عبر السلطان عبدالحميد عن قلقه عن الدور الذى يمكن أن يقوم به الشريف الحسين فى تقويض بنيان الخلافة الإسلامية وقال كلمة مشهورة :

« لقد خرجت الحجاز من يدنا ، واستقل العرب ، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين أميرًا على مكة المكرمة ، وباليته يقنع بإمارة مكة المكرمة ، وباستقلال العرب فقط ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه » (الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠١٦ ، وهو يعتمد على : « الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، تأليف أنيس صايغ » .

(٦) فى الفترة من ١٤ يوليو - تموز - ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) إلى ١٠ مارس - آذار - ١٩١٦ (١٣٣٤ هـ) .

ويعلق على هذه المراسلات الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله : « ويستطيع قارىء هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين : أولاً : أن إدراك الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة . (ثانيًا) إن الإنجليز يمالقونه ويداهنونه ويجارونه فى مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون له وعودًا صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعد مكتوب » .

« أما فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهمًا إسلاميًا ، فهو واضح من طموحه إلى الخلافة ، وواضح كذلك فى كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الانجليز فى مصر فمكماهون يقول فى رسالته إليه ، المؤرخة فى ١١ شوال ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس ١٩١٥ : « فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التى وصلت سيادتكم على يد على أفندى[٧] ، وهى التى كان موضحا بها رغبتنا فى استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها ، وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

« أما نفاق الإنجليز واستتارهم وراء وعود غامضة ، فيما يتصل بالمستقبل وبإقرار حدود الدولة العربية التى وعد بها الحسين ، فهو واضح فى كل رسائل مكماهون . فهى جميعًا تبدأ بملق قد يتجاوز سبعة أسطر ، ثم هى تختم بمثل هذا الملق ؛ وليس بين هذا الملق فى البداية وفى النهاية إلا كلام غامض لا يتضح فيه إلّا سوء نية الانجليز ، وهاك نموذجًا للنفاق الانجليزى العارى من الحياء بما بدأت به إحدى رسائل مكماهون إلى الشريف الحسين :

---

(٧) تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى وهو من أبناء حسين روحى البهائى الموظف فى قلم الترجمة بدار المندوب البريطانى يومئذ . والإنجليز شديدة الثقة بهؤلاء البهائيين وأمثالهم من صنعائهم كالقاديانيين يعتمدون عليهم فى أعمالهم السرية ببلاد العرب (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، ص ٢ ، صفحة ١٠٤ - ١٠٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر ، قبلة الإسلام والمسلمين ، معدن الشرف وطيد المحتد ، سلالة مهبط الوحى المحمدى ، الشريف ابن الشريف ، صاحب الدولة ، السيد الشريف حسين بن على أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء . آمين . بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام ، وتقديم خالص التحية والسلام ، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية ، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر١٣٣٤ .. الخ » .

وهاك نموذجًا مما تختم به مثل هذه الرسائل :

« وفى الختام أبث دولة الشريف ، ذا الحسب المنيف ، والأمير الجليل ، كامل تحيتى وخالص مودتى . وأعرب عن محبتى له ولجميع أفراد أسرته الكريمة ، راجيًا من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم ومصالح الشعوب . فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء . نسأل الله تعالى حسن الختام » . ثم يختم خطابه بالتاريخ الهجرى ، يتلوه التاريخ الميلادى » .

ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية فى ٩ شعبان سنة ١٣٣٥ (١٠ يونيه ١٩١٦)[٨] وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها ، السفن الانجليزية إلى موانىء الحجاز .. وسيطر الانجليز على الجيش العربى عن طريق رجالهم من الإنجليز الذين يعملون فى المخابرات ، وعن طريق بعض ضباط العرب الذين فروا من الجيش التركى ليلتحقوا بالجيش العربى الجديد[٩] .

وقد كان فهم الشريف حسين الإسلامى للمسألة العربية سببًا فى انصراف الإنجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس ، واتجاههم إلى ابنه فيصل ، واعتمادهم عليه فى

---

(٨) راجع نص منشور الثورة الذى أصدره الشريف حسين فى : الثورة العربية الكبرى ١ : ١٤٩ – ١٥٧ .

(٩) راجع تفاصيل ذلك فى مواضع كثيرة متفرقة من كتابى .. Seven Pillars ، الثورة العربية – والكتابُ الثانى تلخيص للأول بقلم المؤلف نفسه . وقد نشرت « دار النهار » ببيروت فى عام ١٩٦٩ كتابًا للضابط العربى صبحى العمرى بعنوان « لورانس كما عرفته » رد فيه على كثير من مزاعم لورانس .

زعامة الثورة ، مما أحنق عليه والده ، حتى فسدت العلاقات بينهما فى أواخر الحرب[١٠] ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا يبحثون فى الزعامة العربية التى ينشدونها عن الذكاء ، ولا عن صدق الحكم على الأشياء ، ولا عن الحنكة السياسية ، ولكنهم كانوا يبحثون – كما يقول لورانس – عن حرارة الحماس التى تضرم نار الثورة فى الصحراء[١١] ، وقد كان فى الشريف حسين ذكاء ، وكان فيه دهاء ، ولكنه كان مسلمًا أولا وقبل كل شىء . والإنجليز لا يريدون هذه الوطنية الإسلامية ، ولكنهم ينشدون وطنية قومية . وذلك هو ما صرح به لورانس ، حين وصف ما كان يدور بخلده أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسين ، بحثًا عن الزعيم العربى ، الذى كانت مهمته الأولى فى هذه الرحلة حسب زعمه هى اكتشافه فهو يقول :[١٢] « وأخذت طول الطريق أفكر فى سوريا .. وفى الحج ، وأتساءل : هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطنى الاعتقاد الدينى ؟ وبمعنى أوضح ، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحى والإلهام ، وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الدينى بمثلها الأعلى الوطنى ؟ .. هذا ما كان يجول بخاطرى .

« كان فيصل هو الزعيم الذى ينشده الإنجليز ، أو هو (نبى الوطنية) (*) كما سماه لورانس[١٣] . فراح يبشر بهذه الوطنية فى كل مكان ، ويملأ أرجاء الصحراء بصوته الرنان ، مذكرًا البدو بأمجاد أجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك ، ويأخذ العهود من شيوخ القبائل على الإخلاص للقضية العربية ، وكان فيصل ينثر الذهب الإنجليزى مع خطبه هذه فيجتمع من حوله فقراء البدو ، الذين كانوا يقسمون على

---

(١٠) راجع وصف لورانس لرسائل الشريف حسين إلى ابنه فيصل ، المملوءة بالسباب ، والتى يتهمه فيها بالخيانة . وراجع كذلك وصفه لكراهية الشريف حسين لكل ضباط العرب الذين كان يحتضنهم الإنجليز ويقربونهم ، مثل مولوى ونورى السعيد – الثورة العربية ص ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ – ٢٢٧

(١١) وهو يعتمد على Seven Pillars ص ٦٧ .

(١٢) الثورة العربية ص ١٤ ، قوله « وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الدينى بمثلها الأعلى الوطنى » خطأ فى الترجمة ، صوابه « مثلها الوطنى بمثلها الدينى » لأن الباء تدخل على المتروك .

(١٣) الثورة العربية ص ٥٢ .

(*) لا يوجد شىء فى الإسلام اسمه نبى الوطنية ، وصفة النبوة والرسالة ثابتة فقط لمن أثبتها لهم رب العالمين ولرسول الإسلام محمد ﷺ . لأن النبوة والرسالة اختيار ربانى . الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، ولهذا لا يجوز لأى أحد أن يلصق صفة النبوة بغير الأنبياء أو الرسل عليهم السلام .

الإخلاص له والقضية العربية[١٤] . ونشطت الدعاية الإنجليزية تشد أزر فيصل وتؤيد جهوده ، مستعينة بالأطماع التي أسسها لورانس أثناء زيارته الأولى لفيصل . ونال الإنجليز والفرنسيون من العرب كل ما أرادوا . وكان آخر ما أداه لهم الجيش العربي من الخدمات أنه كفل لجيوشهم الأمن في بلاد العرب وفي أرجاء الشام ، حيث نظر إليهم الناس نظرة الحلفاء والأصدقاء ، ولم يعاملوهم معاملة الأعداء كما كان شأنهم في العراق ، فقد كانوا يقابلون بالترحاب حيثما حلوا ، وفتحت لهم أبواب دمشق تستقبلهم استقبال الأبطال حين دخلوها تحت راية جيش فيصل العربي » .

« ثم كان ما كان من خيانة الإنجليز لكل عهودهم التي بذلوها للعرب . فقد تبين فيما بعد أنهم بذلوا للفرنسيين ولليهود في الوقت نفسه وعودًا أخرى تتعارض مع الوعود التي بذلوها للعرب ، إذ اتفقوا مع الأولين على احتلال الشام ، واتفقوا مع الآخرين على التمهيد لتحقيق أحلامهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا[١٥] . وقد اعترف لورانس بسوء نية الإنجليز في أول كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » إذ يقول[١٦] : إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثير مطامع إنجلترا في بترول العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية . ويقول : إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم . وقد استطاع « اللنبي » بحكمته أن يحقق ذلك في آخر الأمر بخسارة تقل عن أربعمائة قتيل ، وذلك باستغلال المعارضين لتركيا . وكم أنا فخور بالمعارك الثلاثين التي خضتها والتي لم ترق فيها نقطة دم انجليزي . بل هو يقول في صراحة أوضح : « إن مجلس الوزراء قد دفع

---

(١٤) راجع أمثلة لتدفق الذهب الإنجليزي في الثورة العربية ص ٣١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ٢٣١ – وراجع كذلك صفحات ٥٠، ٥٢، ٨١، ٢١٧، ٢١٨ – وراجع في المعونة الإنجليزية وما أدى العرب في مقابلها من خدمات : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢١١ – ٢١٧ .

(١٥) راجع نص معاهدة سايكس – بيكو وما سبقها من مفاوضات بين الفرنسيين والإنجليز عن تقسيم العالم العربي في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٥٤ – ٣٥٦ ، ملوك المسلمين المعاصرون ص ٣٥٠ وما بعدها – وترجمته أوضح من المرجع السابق – وراجع كذلك : حاضر العالم الإسلامي ٢ : ١٧ – ١٧١ . وراجع موقف حسين في مؤتمر الصلح ومفاوضات ابنه فيصل في باريس في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٩٢ – ٢١٠ . وراجع المسألة اليهودية وتطوراتها في الكتاب نفسه ص ٢٢١ – ٢٢٦ وفي كتاب « الثورة العربية الكبرى » ١ : ١٧٨ وما بعدها ، ٣، ٣٣ وما بعدها .

(١٦) Seven Pillars ص ٢٣ – ٢٤ .

العرب إلى أن يقاتلوا فى صفنا لقاء وعود معينة ، وعود بأن يحكموا أنفسهم فى المستقبل .. ولم يكن هناك بد من أن أدخل فى المؤامرة وأصبح أحد أعضائها . فأكدت للعرب ما بُذِل لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيبذلون من عون . وفى خلال السنتين اللتين رافقتهم فيهما بين نيران الحرب نمت ثقتهم بى ، ونمت تبعًا لذلك ثقتهم بحكومتى ، فاعتقدوا بأنها لا بد أن تكون مخلصة مثلى .. وقد أنجزوا ما أنجزوا من عمل مثمر بدافع من هذه الآمال . وهأنذا أعانى من الشعور الدائم بالمرارة والخزى ، بدل أن أكون فخورًا بما حققت بمعونتهم من انتصار . وقد كان واضحًا منذ البداية أن هذه الوعود المبذولة تصبح حبرًا على ورق فى حالة انتصارنا . ولو أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم ، وبأن لا يغامروا بحياتهم فى القتال لقاء دراهم معدودة .. وقد غامرت بنفسى فى هذه المؤامرة الغادرة لأنى كنت واثقًا أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر فى الشرق رخيصً وسريعًا ، وقد فضلت أن نكون منتصرين وناكثين بالعهد على أن نكون خاسرين مهزومين » . وهذه النية المبيتة من جانب الإنجليز على أن ينكثوا عهودهم هى التى تعلل ما نراه من حرصهم الشديد فى مد العرب بالأسلحة ، مما نراه فى مواضع متفرقة من كتاب لورانس ، الذى أرخ به هذه الثورة .

تعليق :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتو الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** ﴾ .

وأمتنا التى تنتسب إلى الإسلام ، سواء كانوا عربا أو أتراكا ، أطاعوا أعداء دينهم ، وتركوا توجيهات إسلامهم خلف ظهورهم ، فقتل بعضهم بعضا لمصلحة عدوهم . وهذا الذى وقع قد تكرر أثناء أزمة الخليج ، لقد قاتل العرب بعضهم بعضا تحت راية الكافرين ، وفتحوا الطريق أمام الاحتلال الأجنبى للعالم العربى .

الفصـــل الخامـــس

المبحـــث الأول

تآمر أوربا مع اليهود ضد العالم الإسلامى واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية على أرضها ، والاستمرار فى دعمها خط ثابت فى سياسة أوربا

من القرائن والأدلة :

أولاً : معاهدة سايكس بيكو :

ففى الوقت الذى كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل بالشريف الحسين وتبذل له الوعود بدولة عربية مستقلة يكون خليفة عليها، كان هنالك تجهيز وإعداد لعقد مفاوضات ومؤتمرات انجليزية فرنسية روسية فى بطرسبرج أسفرت عن توقيع اتفاقية سايكس بيكو ، لاقتسام الفريسة (ما تبقى من العالم العربى والإسلامى أو ما سمته أوربا تركة الرجل المريض)[1] عند وقوعها فى شباكهم. «ففى منتصف مارس ١٩١٦ (١٣٣٥ هـ) بدأت مفاوضات فى بطرسبرج وتوصلت بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التى ستصبح منطقة نفوذ لكل منها ، فخصصت لروسيا القسطنطينية مع أراضى واسعة على جانبى البوسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية . وفى الاجتماع الذى عقد بين انجلترا وفرنسا ومَثّل انجلترا فيه مارك سايكس ، عضو البرلمان البريطانى ، والمندوب البريطانى لشئون الشرق الأدنى ، ومثل فرنسا فيه جورج بيكو ، قنصل فرنسا السابق فى بيروت ، وأشرف على المباحثات ، التى جرت فيه بين الدولتين

---

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ٢ – ص ٨٣٠ وما بعدها ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ١٩ .

مُعتمد روسيا سازونوف بموجب المعاهدة الثلاثية بينهم فى (سان بطرسبرج) ثم توقيع معاهدة سرية ، بموجبها ، اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربى بينهما ، وتم تحديد مناطق نفوذ كل دولة على الخرائط التى وقعها كلا من مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا[٢] ، وتبودلت الكلمات والمذكرات السياسية بين الحكومات فى ٢٦ ابريل ١٩١٦ – (١٣٣٤ هـ) .

وفى يوم ٩ من مايو ١٩١٦ م (١٣٣٥هـ) تلقى وزير الخارجية البريطانية من سفير فرنسا فى لندن خطابا يقول فيه :

« أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التى رسمت على الخرائط الموقعة من جناب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ، ورضيت بالمبادىء التى دارت عليها المفاوضات بينهما » ثم أرفق بالخطاب المعاهدة المشار إليها والتوزيع المسطر على الخريطة والمثبت فى مواد تعطى لكل دولة منطقة نفوذ ، وتحصر الاستقلال العربى الخاضع لإشراف إحدى الدول فى مناطق داخلية ضيقة[٣] ، وتمزق بلاد العرب تمزيقًا كان أشنع ما عرف .

إن المطلع على نصوص هذه المعاهدة يجد فيها أدلة لا تقبل الشك على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامى (والعالم العربى جزء منه) ، ففى ثناياها يبدو حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما . فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ فى العراق وفلسطين والأردن ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ فى البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول ليتمكن اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانيا . وبموجب الاتفاقية تم الاتفاق على إنشاء إدارة دولية فى فلسطين يُعينُ شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء (المادة الثالثة من الاتفاقية) .

---

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٤٥ – ٢٥٨ ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٥ – ١٩٧ ؛ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د . محمد كمال الدسوقى .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، ص ٧٠، ٧٤، الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين وثيقة رقم ١٠ ص ٢٧ – ٢٨ ، وثيقة ٢٣ ص ٨٤ – ٨٦ ، الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ١٨٨ النصوص الكاملة للاتفاقية Hurewitz. J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, vols, New York 1956, T2 pp. 18-12.

وتوجب الاتفاقية أيضًا على « شركاء الجريمة » مراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

« والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس بيكو التى نفذت بكل اهتمام وبمقتضى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب ، الأمر الذى ظهرت آثاره واضحة عام (١٩٤٨ - ١٣٦٨ هـ) حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا ، وفى الوقت الذى منعت فيه أوربا (انجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا السلاح عن العرب وحين باعت بعضُ المصانع الايطالية كميات من السلاح للعرب ، كانت علة التساهل هو أن السلاح كان فاسدًا ومدمرًا لمستعمله ، لا لمن يوجه إليه)[٤] .

ولقد علق الدكتور محمد كمال الدسوقى رحمة على الاتفاق بقوله :

« إن اتفاقية سايكس بيكو التى ظلت سرية ولم تنشر إلا فى شهر نوفمبر ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ على أثر قيام الثورة البلشفية ، تعد فى الواقع وليدة الجشع فى أبشع صوره ، وتعد رمزًا للنكوص بالعهد ، وعدم احترام العهود والمواثيق التى ارتبطت بها بريطانيا مع العرب ، بل هى فى الواقع صورة خسيسة لما يمكن أن يصل إليه الاستعمار من انحطاط[٥] . بل ان بريطانيا على أثر فضح نصوص هذه الاتفاقية كتبت إلى الشريف الحسين فى ٨ فبراير ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) مؤكدة أن شيئًا من ذلك لم يحدث ، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها ، وأن تلك الصورة المنشورة لم تكن إلا مجرد محادثات قبل قيام الحرب » .

وصدق الشريف الأكذوبة ، وانطلت عليه المؤامرة ، وواصل العدو تنفيذ مخططاته فى غيبة الوعى الإسلامى .

---

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٨ .

(٥) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٧ ، والعجيب أن هذه الدول الأوربية لا تعرف الصدق مثال ذلك الإعلان البريطانى « أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها مازالت واقفة موقف الثبات لكل نهضة تؤدى إلى تحرير الأمم المظلومة ، وهى مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها حتى تبنى عالما عربيا يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثمانى » .

(المرجع السابق ص ٢٠١) تعليق: مبارك الكلمات يا أمة العرب ! احلموا بموقف الثبات ، وتحرير الأمم المظلومة .. وأيضا احلموا ببريطانيا ستطبق فيكم شريعة الله ...!؟!

ثانيًا : وعد بالفور :

وكانت اللطمة الأخرى الغادرة التى وجهتها بريطانيا للأمة العربية خلال الحرب العالمية الأولى هى وعد بالفور الذى أصدرته بريطانيا لصالح اليهودية العالمية .

وقد سبق هذا الوعد البريطانى ، مفاوضات فى لندن بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية فى ٧ فبراير ١٩١٧ (١٣٣٦ هـ) وأعقبتها مفاوضات بين اليهود وبريطانيا والحكومة الفرنسية والايطالية بشأن إصدار وعد لليهود بانشاء وطن لهم فى فلسطين ، وتمت الموافقة رسميا على الوعد فى لندن وباريس وروما ، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر اكتوبر (تشرين) ١٩١٧ م ، وكان نص التصريح قد عرض قبل إصداره على الرئيس الأمريكى ولسون ووافق عليه . وإلى القارىء نص الوعد :

« عزيزى اللورد روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية الانجليزية يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التى عرضت على الوزارة ، وحازت قبولها – إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى[٦] للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوما أن لا يتخذ أى شيء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى غيرها من البلاد .

وأكون شاكرا لو تفضلتم بابلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .

توقيع
« آرثر جيمس بالفور
٢ نوفمبر ١٩١٧ »

---

(٦) « والوطن القومى كما فسره اللورد كيرزون : مفاده كيان سياسى يؤلفه اليهود ، ويدير شئونه اليهود ويحكم وفقا لمصالح اليهود » .

« ولمّا كان اليهود قلّة ، لذلك كان لابد من فتح باب الهجرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية . ولابد من أرض يستولون عليها ، فهجرة دون أرض هى اغتراب لا يساعد على تنفيذ البرنامج الصهيونى » . مع العلم أن لينين فى أعقاب الانقلاب الشيوعى أصدر بيانا فى أكتوبر ١٩١٧ يعد اليهود بوطن فى فلسطين . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د. عبدالله عزام) . =

وفى يوم ١٤ من فبراير – شباط – ١٩١٨ ، صدر بيان فى باريس عن وزير خارجية فرنسا ستيفان ، وممثل الجمعيات الصهيونية سوكولوف عبّرا فيه عن ارتياحهما عن التضامن بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية فى قضية إسكان اليهود فى فلسطين » .

وفى إبريل – نيسان – ١٩١٨ م صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة فى فلسطين ، أن تسمع وتطيع لأوامر اللجنة اليهودية التى وصلت فى ذلك الوقت إلى فلسطين برئاسة وايزمان الذى صرح إثر وصوله إلى فلسطين : لا يصح القول إننا قادمون إلى فلسطين ، بل نحن راجعون إليها .

لقد صدر وعد بالفور فى وقت كانت فيه قوات الشريف حسين وابنه فيصل تتقدم من الحجاز لتريق دماء إخوانهم فى العقيدة من الأتراك المسلمين ، على أرض بلاد الشام ، لصلحة القوات البريطانية الصليبية التى كانت تتقدم من مصر صوب القدس ، لقد أصدرت بريطانيا هذا الوعد فى نفس الوقت الذى كانت فيه الدماء الإسلامية (العربية والتركية) تسيل تحقيقا لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد ، وعد من لا يملك لمن لا يستحق جعل اليهود شعبا ، وجعل من أهل فلسطين « طوائف غير يهودية » .

ووجه قائد الجيش الرابع العثمانى فى فلسطين أحمد جمال باشا ، رسالة إلى الشريف الحسين يحذره من استمرار مساندة القوات الانجليزية ، وأرسل له نسخة من وعد بالفور ، ولكن الشريف الحسين تصرف تصرفا يدعو إلى العجب ، فبدلا من أن يوقف العمليات العسكرية فورًا ، وينتهز الفرصة لينزل ضربة قاصمة بأعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم نجده يوجه الرسالة إلى صديقة العرب الوفية بريطانيا طالبا تفسيرًا للوعد ، وهل الوعد يا شريف يحتاج إلى تفسير ؟

= وقامت بريطانيا صديقة العرب الوفية بكل ذلك ، لأنه لم يكن بطوق اليهود أن يقوموا بذلك دون معاونتها وقد عبّر عن هذا وايزمان فى خطبة له بنقابة الصحفيين بانجلترا عام ١٩١٩ : « إن إقامة الدولة اليهودية يستلزم أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الهجرة والسكنى . وتمكننا من تحضير الجهاز الادارى اللازم لبلوغ هدفنا » (جهاد شعب ، ص ٨٦) ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٨ ، الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين – مكتبة المنار الزرقاء ، ص ١٨ .

المهم أن بريطانيا وجهت أحد مسئوليها وهو الكولونيل باست المقيم البريطانى بجدة حاملاً مذكرة رسمية مؤرخة ٨ فبراير ١٩١٨ ، ليؤكد للشريف الحسين أن الحكومة البريطانية لن تسمح بالاستيطان اليهودى فى فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية .

وصدق الشريف مقولة بريطانيا التقية الشريفة !! التى لا يمكن أن تنكص فى عهودها !!

الله يقول : ﴿ **قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم** ﴾ والشريف الحسين يعطيهم صَفْقَة يده ويثق فى عهودهم ، ويدعم مخططاتهم .

وما فعله الشريف الحسين ، يفعله الكثير من رؤوس الأنظمة الحاكمة فى عالمنا المعاصر .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وانطلت الحيلة على الشريف الحسين بن على فقال لهوجارث : أنه ما دامت الغاية من وعد بالفور هى أن تهيئ لليهود ملجأ من الاضطهاد فإنه سيبذل كل نفوذه ليساعد على تحقيق تلك الغاية ، دون التنازل عن مطلب السيادة للعرب ، وبذل الشريف فعلاً كل نفوذه لتحقيق أمانى اليهود ، والنتيجة نحصدها سويا !! وواصل مهمته .

وحينما توقفت الحرب العالمية الأولى فى نوفمبر ١٩١٨ كانت الجيوش الانجليزية بقيادة اللنبى قد دخلت القدس فى أواخر ١٩١٧ ، وهناك ترجل القائد الانجليزى قائلاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » (٧) أى انتصار أوربا على المسلمين ، واحتلال فلسطين .

---

(٧) وبهذا وقعت فلسطين فى قبضة الاحتلال الانجليزى الذى لم يخرج إلا عام ١٩٤٨ بعد أن سلمها لليهود . جهاد شعب فلسطين ، ص ٦١ وما بعدها السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ويعلق على ذلك الكاتب صالح أبو يصير :

« والعجيب أن أجراس الكنائس فى برلين (عاصمة ألمانيا) دقت أجراسها فرحاً يوم دخول اللنبى (الإنجليزى) القدس ، بل إن بابا روما قد دعا اتباعه فى العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بيت المقدس » .

« لقد كانت واجبات الأدب والعدالة تقتضى أن يشيد اللنبى بجهود العرب التى خففت ثقل الحرب على دولته ، وأن يُقوى أمل الشعب العربى فى حريته ، ولكن اللنبى كان يترجم عمّا فى عقله الباطنى من حقد وتآمر على العالم الإسلامى ، وجَرّه إلى حرب كانت تستهدف تحطيم العرب والأتراك المسلمين على السواء ، مع توزيع أوطانهم ، وتمزيق كيانهم ، هادفة إلى احتلال أرضهم والاستيلاء على خيراتهم » (جهاد شعب فلسطين ٦٥، ٦٨) .

المبحث الثانى
بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية

بريطانيا تفاجىء العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ، وأطلقت عليها : O. E. T. A. S وهذه الأحرف هى اختصار للعبارة :
Occupied Enemey Territory Administration South أى الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة .
يحكمها ، مدير عام ، ومقره فى بيت المقدس ، ويخضع للورد اللنبى القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى وحليفاتها فى الشرق .

وكانت هذه الإدارة الانجليزية تحكم المنطقة الممتدة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة غربا ، ونهر الأردن شرقا ، ولواء القدس ، ولواء نابلس ، ولواء عكا .. ثم أنشأت (أى بريطانيا بالاتفاق مع الحلفاء) الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A.E. وتضم داخل سورية من معان جنوبا حتى حدود تركيا الجنوبية شمالا مع أقضية أدلب ، وجسر الشاغور ، والباب غربا والفرات شرقا ، وتركت بريطانيا إدارة هذه المنطقة فى أيدى رجال أسمتهم ، رجال الثورة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين[٨] ، وذلك ذرًّا للرماد فى العيون ، حتى يحين وقت احتلالها بمعرفة فرنسا صديقة العرب الوفية الآن .

ولم يدع الفرنسيون الفرصة تفوتهم ، فطالبوا الانجليز بتمكينهم من أخذ نصيبهم فى أقاليم الشرق العربى الآسيوى ، ودارت اتصالات لم يشترك فيها العرب ، ولم يؤخذ فيها رأيهم ، وانتهت باتفاق ٣٠ من سبتمبر – أيلول – ١٩١٨ ، وتقرر إنشاء الادارة الغربية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A. West . وتشمل : جبل لبنان ، ولواء طرابلس ، ولواء

---

(٨) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ – هامش صفحة ٩٩٩ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

اللاذقية ، وقضاء أنطاكية ، وقضاء اسكندرونة ، وهذان القضاءان من ولاية حلب ووضعت هذه المنطقة بأكملها تحت النفوذ الفرنسي[٩] .

(٩) المرجع السابق ، هذه هي نظرة بريطانيا وفرنسا ودول أوربا إنهم يعتبرون العالم العربي والإسلامي أعداء لهم ؟ فما هو موقفكم يا عرب ؟ وما هي نظرتكم إليهم ؟؟